

تفسير البغوي

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا
فَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ^ج وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا

قوله عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) يخاطب اليهود ، (آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا) يعني :
القرآن ، (مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ) يعني : التوراة ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم
أحبار اليهود : عبد الله بن صوريا وكعب بن الأشرف ، فقال : " يا معشر اليهود اتقوا الله
وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئكم به لحق " ، قالوا : ما نعرف ذلك ، وأصروا
على الكفر ، فنزلت هذه الآية . (من قبل أن نطمس وجوها) قال ابن عباس : نجعلها
كخف البعير ، وقال قتادة والضحاك : نعميها ، والمراد بالوجه العين ، (فردها على
أدبارها) أي : نطمس الوجه فرده على القفا ، وقيل : نجعل الوجه منابت الشعر كوجوه
القردة ، لأن منابت شعور آدميين في أدبارهم دون وجوههم ، وقيل : معناه نمحو آثارها
وما فيها من أنف وعين وفم وحاجب فنجعلها كالأقفاء ، وقيل : نجعل عينيه على القفا
فيمشي قهقري . روي أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما سمع هذه الآية جاء إلى

النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي أهله ، ويده على وجهه ، وأسلم وقال : يا رسول الله ما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحول وجهي في قفائي ، وكذلك كعب الأخبار لما سمع هذه الآية أسلم في زمن عمر رضي الله عنه ، فقال : يا رب آمنت ، يا رب أسلمت ، مخافة أن يصيبه وعيد هذه الآية .فإن قيل : قد أوعدهم بالطمس إن لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك؟ .قيل : هذا الوعيد باق ، ويكون طمس ومسح في اليهود قبل قيام الساعة .وقيل : كان هذا وعيدا بشرط ، فلما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه دفع ذلك عن الباقيين .وقيل : أراد به القيامة ، وقال مجاهد أراد بقوله : (نطمس وجوها) أي : نتركهم في الضلالة ، فيكون المراد طمس وجه القلب ، والرد عن بصائر الهدى على أدبارها في الكفر والضلالة .وأصل الطمس : المحو والإفساد والتحويل ، وقال ابن زيد : نمحو آثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها ، فردها على أدبارهم؟ حتى يعودوا إلى حيث جاءوا منه بدءا وهو الشام ، وقال : قد مضى ذلك ، وتأوله في إجلاء بني النضير إلى أذرعات وأريحاء من الشام (أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت) فنجعلهم قردة وخنازير ، (وكان أمر الله مفعولا) .